

تَلْمِذَةٌ

{الحلقة ١٥ - تعليم ١٢}

التلميذُ يُظهرُ صفاتٍ تتوافقُ معَ كونهِ تلميذاً للمسيحِ

يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يَتَغَيَّرَ فِي تَفْكِيرِهِ، وَسُلُوكِهِ، وَأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ لِكَيْ يَكُونَ تَلْمِيزاً حَقِيقاً لِلسَيِّدِ الْمَسِيحِ. فَلَا يُمَكِّنُ لِشَخْصٍ خَاطِئٍ أَنْ يَخْتَبِرَ الْخَلَاصَ وَأَنْ يُوَلِّدَ مِنْ جَدِيدٍ دُونَ أَنْ يَظْهَرَ هَذَا التَّغْيِيرَ فِي حَيَاتِهِ.

إِنَّ كُلَّ تَلْمِيزٍ هُوَ تَابِعٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَعِنْدَمَا دَعَا يَسُوعُ تَلْمِيزَهُ الْأَوَائِلَ لِأَنْ يَتَّبِعُوهُ، لَمْ يَضَعْ أَيَّ حَوَاجِزٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ أَوْ مُعَوِّقَاتٍ طَبَقِيَّةٍ أَمَامَ النَّاسِ. فَقَدْ كَانَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبُ صَيَّادِي سَمَكٍ، وَكَانَ سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ سِيَاسِيًّا غَيُورًا، وَكَانَ مَتَّى جَابِي ضَرَائِبٍ. وَهَكَذَا فَإِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّلْمِيزِ هِيَ دَعْوَةٌ لِاتِّبَاعِ يَسُوعَ وَالسَّيْرِ مَعَهُ أَيْنَمَا ذَهَبَ. وَقَدْ كَانَ يَسُوعُ (وَمَا زَالَ) طَبْعًا يَتْرُكُ تَأْثِيرًا عَجِيبًا وَرَائِعًا عَلَى النَّاسِ مِمَّا يَجْعَلُهُمْ يَتَّبِعُونَهُ كَتَلْمِيزٍ لَهُ.

وَكَمَا أَنَّ التَّلْمِيزَ الْحَقِيقِيَّ يَتَّبِعُ سَيِّدَهُ، فَإِنَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ أَيْضًا. فَرُغَمَ أَنْ سَفَرَ أَعْمَالَ الرُّسُلِ يَصِفُ الْمَسِيحِيِّينَ عُمُومًا بِأَنَّهُمْ تَلْمِيزٌ، إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ لِكَلِمَةِ "تَلْمِيزٌ" فِي الْأَنْجِيلِ هُوَ "مُتَعَلِّمٌ" أَوْ "طَالِبٌ" أَوْ "مُتَدَرِّبٌ". فَالتَّلْمِيزُ يَتَعَلَّمُ مِنْ خِلَالِ مُشَاهَدَةِ مُعَلِّمِهِ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ، وَأَيْضًا مِنْ خِلَالِ تَقْلِيدِهِ. وَبِالنَّاتِي فَإنَّ تَلْمِيزَ الْمَسِيحِ يَتَعَلَّمُونَ مِنْ خِلَالِ سَيْرِهِمْ مَعَهُ، وَمُرَاقَبَتِهِمْ لَهُ، وَاسْتِمَاعِهِمْ إِلَيْهِ، وَتَقْلِيدِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَهَذَا هُوَ مَا كَانَ التَّلْمِيزُ الْأَوَائِلُ يَفْعَلُونَهُ. فَقَدْ كَانُوا يُرَافِقُونَ يَسُوعَ بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ، وَيُصْنَعُونَ إِلَى تَعَالِيهِ، وَيُرَاقِبُونَهُ وَهُوَ يُعَلِّمُ النَّاسَ وَيُجِيبُ عَنْ تَسْأُلَاتِهِمْ. كَمَا أَنَّهُمْ كَانُوا يُشَاهِدُونَهُ وَيَسْمَعُونَهُ وَهُوَ يَشْفِي الْمَرَضَى، وَيُقِيمُ الْمَوْتَى، وَيُشَجِّعُ الضُّعْفَاءَ. وَقَدْ رَأَوْهُ أَيْضًا وَهُوَ يُمَارِسُ سُلْطَانَهُ عَلَى قُوَى الطَّبِيعَةِ وَعَلَى الشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ الشَّرِيرَةِ. إِلَى جَانِبِ هَذَا كُلِّهِ، فَقَدْ كَانَا شُهَدَاءَ عِيَانٍ عَلَى مَحَبَّتِهِ الْفَرِيدَةِ لِلنَّاسِ حِينَ بَدَّلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِ جَمِيعِ الْخُطَاةِ، وَحِينَ قَامَ مِنَ الْقَبْرِ مُعَلِّناً نَصْرَتَهُ عَلَى الْمَوْتِ.

وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ التَّلَامِيذَ الْأَوَائِلَ لَمْ يَكُونُوا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ يَسُوعَ لِمَجَرَّدِ اِكْتِسَابِ
المَعْلُومَاتِ وَالْمَعْرِفَةِ فَقَطْ، بَلْ لَكِي يُطِيعُوا وَصَايَاهُ وَيَتَشَبَّهُوا بِهِ. وَبِسَبَبِ إِطَاعَتِهِمْ لَوْصَايَاهُ، فَقَدْ
غَيَّرَ يَسُوعُ حَيَاتَهُمْ وَجَعَلَهُمْ بَرَكَهً لِلآخَرِينَ مِنْ حَوْلِهِمْ. وَقَدْ كَانَ تَأْثِيرُ يَسُوعَ وَتِلَامِيذُهُ وَاضِحاً تَمَامَ
الوَضُوحِ عَلَى النَّاسِ حَيْثُ نَقَرْنَا فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ ٤: ١٣: "فَلَمَّا رَأَوْا [أَيَ الْقَادَةَ الدِّينِيُونَ]
مُجَاهِرَةَ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا، وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَانِ، تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا
كَانَا مَعَ يَسُوعَ".

إِذَا، نَحْنُ نَتَعَلَّمُ مِنْ خِلَالِ طَاعَتِنَا لِتَعَالِيمِ يَسُوعَ وَالتَّشَبُّهِ بِهِ وَتِلَامِيذِهِ الْأَوَائِلِ. لِهَذَا يَقُولُ
الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَةِ فِيلِيبِّي ٤: ٩: "وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهَذَا
أَفْعَلُوا".

وَالآنَ، مَا هِيَ صِفَاتُ التَّلْمِيذِ؟ لَقَدْ قُلْنَا إِنَّ التَّلْمِيذَ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَتَّبِعُ يَسُوعَ وَيَتَعَلَّمُ
مِنْهُ. وَقَدْ عَلَّمَنَا يَسُوعُ أَنَّ التَّلْمِيذَ الْحَقِيقِيَّ يَتَّصِفُ بِصِفَاتٍ مُعَيَّنَةٍ تَظْهَرُ بوضوحٍ فِي حَيَاتِهِ. وَسَوْفَ
نَتَنَاوَلُ هُنَا عَشْرَ صِفَاتٍ رَتَيْسِيَّةٍ يَجِبُ عَلَى كُلِّ تَلْمِيذٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا:

الصِّفَةُ الْأُولَى الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا كُلُّ تَلْمِيذٍ لِيَسُوعَ هِيَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ إِيمَاناً رَاسِخاً
بِيسُوعِ الْمَسِيحِ. فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا ٨: ١٢: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا
يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ". كَمَا أَنَّهُ قَالَ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا ١٢: ٣٦: "مَا دَامَ لَكُمْ
النُّورُ آمَنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ". وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ يَسُوعَ دَعَا النَّاسَ لِلإِيمَانِ بِهِ. وَهَكَذَا، فَإِنَّ
أُولَى صِفَاتِ التَّلْمِيذِ الْحَقِيقِيِّ هُوَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ إِيمَاناً حَقِيقِيّاً رَاسِخاً بِيسُوعِ الْمَسِيحِ.

الصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا كُلُّ تَلْمِيذٍ لِيَسُوعَ هِيَ أَنَّهُ يُطِيعُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ.
فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا ٨: ٣١-٣٢ مُخَاطَباً الْيَهُودَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: "إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَّتُمْ فِي
كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ". إِذَا، إِحْدَى الصِّفَاتِ الْهَامَّةِ
لِكُلِّ تَلْمِيذٍ لِيَسُوعَ هِيَ أَنَّهُ يُطِيعُ تَعَالِيمَ سَيِّدِهِ.

الصفة الثالثة التي يجب أن يتحلّى بها كل تلميذ ليسوع هي أنه يخدم يسوع المسيح بتفان وإخلاص. فقد قال يسوع في إنجيل يوحنا ١٢: ٢٦: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدُمُنِي فَلْيَتَّبِعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي". ويجب علينا أن نعلم أنه عندما دعانا يسوع للخدمة فإنه لم يدعنا إلى خدمة نقوم بها بمفردنا، بل دعانا للخدمة معه. فهو الذي قال لبطرس وأخاه أندراوس في إنجيل متى ٤: ١٨: "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ صَيَادِي النَّاسِ". كما أنه هو الذي أرسل تلاميذه اثنين اثنين لتوصيل رسالة الخلاص للناس حسب ما قرأ في إنجيل لوقا ١٠. وقد كان ينبغي على هؤلاء التلاميذ أن يستخدموا مواهبهم المتعددة لخدمة الناس - كل بحسب الخدمة التي ائتمنها الله عليها والموهبة التي أعطاه الله إياها.

الصفة الرابعة التي يجب أن يتحلّى بها كل تلميذ ليسوع هي أنه يحب الآخرين بذات المحبة التي تعلمها من يسوع المسيح. فقد قال يسوع في إنجيل يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥: "وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُمْ أَنَا تَحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنْكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ لِبَعْضٍ لِبَعْضٍ". فمن صفات التلميذ المسيحي هي أنه يحب المؤمنين والناس محبة مضحية شبيهة بمحبة المسيح لنا. وقد عبّر الرسول بولس عن المحبة المسيحية بطريقة رائعة حيث قال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٣: ٤-٨: "الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ، وَلَا تَتَنَفَّخُ، وَلَا تَتَّقِحُ، وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلَا تَحْتَدُّ، وَلَا تَتَّظَنُّ السُّوءَ، وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا".

الصفة الخامسة التي يجب أن يتحلّى بها كل تلميذ ليسوع المسيح هي أنه يتمتع بعلاقة حميمة مع الرب يسوع المسيح. قال يسوع في إنجيل يوحنا ١٥: ٥-٨ و ١٦: "أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ. الَّذِي يَنْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَنْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ. إِنْ ثَبَتَ فِيَّ وَثَبَتَ كَلَامِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلَامِيذِي. ... لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ الْآبُ كُلُّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي".

نَجِدُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عِدَّةَ صِفَاتٍ لِلتَّلْمِيزِ الْحَقِيقِيِّ: فَالتَّلْمِيزُ يَبْقَى ثَابِتًا فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَالتَّلْمِيزُ يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ وَدَائِمٍ. وَالْمَقْصُودُ بِالثَّمَرِ هُنَا هُوَ أَنْ يَأْتِيَ التَّلْمِيزُ بِأَشْخَاصٍ آخَرِينَ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَنْ يُسَاعِدَ الْمُؤْمِنِينَ الْجُدُدَ عَلَى النُّضْجِ فِي الْإِيمَانِ وَالشَّخْصِيَّةِ وَالْمَوَاهِبِ إِلَى أَنْ يَصِيرُوا مُؤَهَّلِينَ لخدمَةِ الرَّبِّ.

الصِّفَةُ السَّادِسَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا كُلُّ تَلْمِيزٍ لِيَسُوعَ هِيَ أَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِلتَّغْيِيرِ وَاكتِسَابِ صِفَاتٍ جَدِيدَةٍ إِكْرَامًا لِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ضَرَبَ يَسُوعُ مَثَلًا فِي إِنْجِيلِ لُوقَا ٦: ٣٩-٤٢ فَقَالَ: "هَلْ يَفْدِرُ أَعْمَى أَنْ يَقُودَ أَعْمَى؟ أَمَا يَسْقُطُ الْاِثْنَانِ فِي حُفْرَةٍ؟ لَيْسَ التَّلْمِيزُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ صَارَ كَامِلًا يَكُونُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ. لِمَاذَا تَنْتَظِرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْتَنُ لَهَا؟ أَوْ كَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ: يَا أَخِي، دَعْنِي أُخْرِجَ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِكَ، وَأَنْتَ لَا تَنْتَظِرُ الْخَشَبَةَ الَّتِي فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي! أُخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جِدًّا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ". إِذَا، التَّلْمِيزُ الْحَقِيقِيُّ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْقَابِلُ لِلتَّلْمُ وَالتَّدْرِيبِ. وَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْمُسْتَعِدُّ لِاكتِسَابِ صِفَاتٍ جَدِيدَةٍ تَتَوَافَقُ مَعَ هَدَفِ اللَّهِ لَهُ بِأَنْ يَصِيرَ مُشَابِهًا لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ.

الصِّفَةُ السَّابِعَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا كُلُّ تَلْمِيزٍ لِيَسُوعَ هِيَ إِنْكَارُ الذَّاتِ وَالتَّضْحِيَّةُ. فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِتَلْمِيزِهِ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا ٩: ٢٣-٢٦: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتَّبِعْنِي. فَإِنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهَذَا يُخَلِّصُهَا. لِأَنَّ مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَجَعَ الْعَالَمُ كُلُّهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسَرَهَا؟ لِأَنَّ مَنْ اسْتَحَى بِي وَبِكَلَامِي، فَبِهَذَا يَسْتَحِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الْآبِ وَالْمَلَائِكَةِ الْقُدِّيسِينَ". فَهَدَفُ كُلِّ تَلْمِيزٍ حَقِيقِيٍّ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ هُوَ أَنْ يُمَجِّدَ الرَّبَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَقُومُ بِهِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَعْيشُهُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. وَقَدْ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ مِنَّا أَنْ نُضْحِيَ بِرَاحَتِنَا وَوَقْتِنَا وَمَالِنَا، أَوْ أَنْ نَتَعَرَّضَ لِلرَّفْضِ أَوْ الْمُعَانَاةِ أَوْ الاضْطِهَادِ بِسَبَبِ إِيْمَانِنَا الْمَسِيحِيَّ.

الصِّفَةُ الثَّامِنَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا كُلُّ تَلْمِيزٍ لِيَسُوعَ هِيَ التَّكْرِيسُ الْكَامِلُ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَحَنُّ نَفْرًا فِي إِنْجِيلِ لُوقَا ٩: ٥٧-٦٢: "وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ فِي الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ: يَا سَيِّدُ، أَتَبْعُكَ أَيَّمَا تَمْضِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِلنَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ. وَقَالَ لِأَخْرَى: اتَّبِعْنِي. فَقَالَ: يَا سَيِّدُ، انْذُنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا

وَأَدْفَنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَادْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. وَقَالَ آخَرَ أَيضًا: أَتُبْعُكَ يَا سَيِّدُ، وَلَكِنْ أَذْنُ لِي أَوْلَى أَنْ أُودَعَ الَّذِينَ فِي بَيْتِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ".

نرى هنا أنَّ الشخصَ الأوَّلَ كانَ راعباً في أن يَتَّبِعَ يَسُوعَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَحْسِبِ الْكُلْفَةَ الْمُتَرْتِبَةَ عَلَى ذَلِكَ. فَقَدْ رَأَى النَّاسَ يَتَّبِعُونَ يَسُوعَ، وَرَأَى الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ فَأَرَادَ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْ يَسُوعَ الَّذِي كَانَ مَحَطَّ أَنْظَارِ الْجَمِيعِ. لَكِنَّا نَعْرِفُ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِنَا لِلأَنْجِيلِ الأَرْبَعَةِ أَنَّ أَهَالِي مَنطِقَةِ الْيَهُودِيَّةِ رَفَضُوا يَسُوعَ، وَأَنَّ أَهَالِي مَنطِقَةِ الْجَلِيلِ طَرَدُوهُ، وَأَنَّ أَهَالِي كُورَةَ الْجَدْرِيِّينَ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ لِكِي يَنْصَرِفَ عَنْهُمْ، وَأَنَّ أَهَالِي السَّامِرَةِ رَفَضُوا إِقَامَتَهُ فِيهَا. وَهَذَا يُرِينَا مَرَّةً أُخْرَى أَنَّ التَّلْمِيذَ الْحَقِيقِيَّ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِلرَّفْضِ وَالِاضْطِهَادِ وَالْأَلَمِ كَمَا هُوَ حَالُ مُعَلِّمِهِ وَسَيِّدِهِ.

وَنَرَى أَيضًا أَنَّ الشَّخْصَ الثَّانِيَّ لَمْ يَكُنْ جَاهِزاً بَعْدُ لِأَنَّ يَتَّبِعَ يَسُوعَ. فَرُغِمَ أَنَّهُ كَانَ راعباً فِي التَّقَرُّبِ مِنْ يَسُوعَ كَمَا هُوَ حَالُ التَّلَامِيذِ، إِلَّا أَنَّهُ وَضَعَ شَرْطاً مُسَبِّقاً أَمَامَ يَسُوعَ. فَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ بِأَنْ يَذْهَبَ لِدْفِنِ أَبِيهِ. لَكِنَّ يَسُوعَ أَرَادَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ التَّلْمِيذَ الْحَقِيقِيَّ يَجِبُ أَنْ يُطِيعَ الرَّبَّ دُونَ قَيْدٍ أَوْ شَرْطٍ. وَيَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مَا قَالَهُ يَسُوعُ لِهَذَا الرَّجُلِ لَا يَعْنِي بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ أَنَّهُ يَدْعُونَا إِلَى إِهْمَالِ مَسْئُولِيَاتِنَا تَجَاهَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. لَكِنَّهُ يُرِيدُنَا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ وَلاَعْنَا وَتَكْرِيسْنَا لِلرَّبِّ يَجِبُ أَنْ يَفُوقَ وَلاَعْنَا وَتَكْرِيسْنَا لَوَالِدِينَا.

أَمَّا فِي حَالَةِ الرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُودَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ أَوْلاً فَقَدْ كَانَ مُتَعَلِّقاً بِأَهْلِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَعَلُّقِهِ بِالرَّبِّ. وَقَدْ عَرَفَ يَسُوعُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ فِي حَالِ ذَهَابِهِ لَوَدَاعِ أَهْلِهِ لِأَنَّ قَلْبَهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِمْ وَلَا يُطِيقُ فُرَاقَهُمْ. وَهَكَذَا فَإِنَّ التَّلْمِذَةَ الْحَقِيقِيَّةَ تَتَطَلَّبُ تَكْرِيساً حَقِيقِيّاً لِلرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

أَمَّا الصِّفَةُ التَّاسِعَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا كُلُّ تَلْمِيذٍ لِيَسُوعَ فَهِيَ أَنَّهُ يُحِبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ أَوْ شَيْءٍ آخَرَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. قَالَ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا ١٤ : ٢٦ - ٢٧ وَ ٣٣: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْعِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأُمَّرَاتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيضًا، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذًا. وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ

لِي تَلْمِيزًا ... فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَتْرُكُ جَمِيعَ أُمُورِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا ". ما قَصَدَهُ يَسُوعُ هُنَا هُوَ أَنَّ التَّلْمِيزَ الْحَقِيقِيَّ يُحِبُّ الرَّبُّ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَمِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَإِخْوَتِهِ وَأَخْوَاتِهِ، وَأَمْرَاتِهِ وَأَوْلَادِهِ. وَهَذَا لَا يَعْنِي أَبَدًا أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى التَّلْمِيزِ أَنْ يَكْرَهُ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ أَوْ غَيْرَهُمْ، أَوْ أَنْ يُهْمَلَهُمْ، أَوْ أَنْ يَنْسَاهُمْ لِكَيْ يَكُونَ تَلْمِيزًا حَقِيقِيًّا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يُوَصِّفُنَا دَوْمًا بِأَنْ نُكْرِمَ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَأَنْ نُحِبَّ الْآخَرِينَ، وَأَنْ نَعْتِي بِعَائِلَاتِنَا. لِهَذَا فَإِنَّ الْمَعْنَى الَّتِي قَصَدَهَا يَسُوعُ هُنَا هِيَ أَنَّ التَّلْمِيزَ الْحَقِيقِيَّ يُحِبُّ الرَّبُّ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ أَوْ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

أَمَّا الْمَقْصُودُ بِحَمْلِ الصَّلِيبِ فَهُوَ أَنَّ التَّلْمِيزَ الْحَقِيقِيَّ سَيُوجِبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالْمَشَاكِلِ وَالْآلَامِ وَالْإِضْطِهَادَاتِ بِسَبَبِ إِيمَانِهِ. لَكِنْ رُغْمَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَبْقَى أَمِينًا وَمُخْلِصًا لِسَيِّدِهِ، وَمُسْتَعِدًّا لِلتَّخْلِيقِ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ.

ثُمَّ نَأْتِي إِلَى **الصَّفْحَةِ الْعَاشِرَةِ** وَالْأَخِيرَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا كُلُّ تَلْمِيزٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَلَا وَهِيَ أَنَّهُ **يَشْهَدُ أَمَامَ الْآخَرِينَ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**. نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا ٢٤: ٤٥-٤٨: "حِينَئِذٍ فَتَحَ [يَسُوعُ] ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ. وَقَالَ لَهُمْ: هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ الْمَسِيحُ يَتَأَلَّمَ وَيَقُومَ مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الْأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذَلِكَ". نَرَى مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ إِحْدَى صِفَاتِ التَّلْمِيزِ الْحَقِيقِيَّ هِيَ أَنَّهُ شَاهِدٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ. فَهُوَ يُخْبِرُ الْآخَرِينَ عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ لِلْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، وَعَنِ السَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ جَاءَ يَسُوعُ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَلْفِي سَنَةٍ، وَعَنْ مَا فَعَلَهُ السَيِّدُ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ، وَعَنِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِيَسُوعَ وَيَقْبَلُهُ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِهِ.

وَقَبْلَ أَنْ نَخْتِمَ حَلَقَتَنَا لِهَذَا الْيَوْمِ، تَعَالَى لِنَسْتَعْرِضَ بِصُورَةٍ سَرِيعَةٍ أَهَمَّ عَشْرِ صِفَاتٍ يَتَحَلَّى بِهَا التَّلْمِيزُ الْحَقِيقِيُّ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ:

- أَوَّلًا، التَّلْمِيزُ الْحَقِيقِيُّ يُؤْمِنُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.
- ثَانِيًا، التَّلْمِيزُ الْحَقِيقِيُّ يُطِيعُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
- ثَالِثًا، التَّلْمِيزُ الْحَقِيقِيُّ يَخْدُمُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ بِنَفَانٍ وَإِخْلَاصٍ.
- رَابِعًا، التَّلْمِيزُ الْحَقِيقِيُّ يُحِبُّ الْآخَرِينَ بِذَاتِ الْمَحَبَّةِ الَّتِي تَعَلَّمَهَا مِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

- خامساً، التلميذ الحقيقي يَتَمَتَّعُ بعلاقةٍ حَمِيمَةٍ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
- سادساً، التلميذ الحقيقي يُبَدِي استعدادَهُ للتَّغْيِيرِ واكتسابِ صِفَاتٍ جَدِيدَةٍ إِكْرَاماً لِيَسُوعَ.
- سابعاً، التلميذ الحقيقي يُنْكِرُ ذَاتَهُ وَيُضَحِّي بِوَقْتِهِ وَمَالِهِ وَرَاحَتِهِ لِأَجْلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
- ثامناً، التلميذ الحقيقي يُكْرِسُ حَيَاتَهُ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.
- تاسعاً، التلميذ الحقيقي يُحِبُّ يَسُوعَ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ أَوْ شَيْءٍ آخَرَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.
- عاشراً، التلميذ الحقيقي يَشْهَدُ أَمَامَ الْآخَرِينَ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

لهذا، صلاتنا لأجلك هي أن يُعْطِيَكَ الرَّبُّ الْقُوَّةَ وَالْحِكْمَةَ وَالْفَهْمَ لِكَيْ تَكُونَ تَلْمِيذاً حَقِيقِيًّا لَهُ، وَلِكَيْ تَحْيَا لَهُ، وَلِكَيْ تَعِيشَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلِكَيْ تَشْهَدَ عَنْهُ وَتَخْدُمَهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَفِكْرِكَ وَقُدْرَتِكَ.

وفي الختام، نَتْرُكُكُمْ مَعَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ رِسَالَةِ بَطْرُسَ الرَّسُولِ الْأُولَى ١ : ١٧-١٩ : "فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ افْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ".

وإلى أن نَلْقَاكُمْ فِي دَرَسٍ جَدِيدٍ مِنْ بَرْنَامَجِ "تَلْمِذَةٌ"، لَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ الْأُمْنِيَّاتِ وَالتَّحِيَّاتِ. وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. آمِينَ.